

التبيان في تفسير القرآن

(149) وقتلى كمثله جذوع النخيل * يغشاهم سيل منهر (1) وقال آخر: سعد بن زيد إذا ابصرت فضلهم * ما إن كمثلهم في الناس من احد (2) وقال الراجز: وصاليات ككما توثقين (3) الثاني - قال الرماني: إنه بلغ في نفي الشبيه إذا نفي مثله، لأنه يوجب نفي الشبهة على التحقيق والتقدير، وذلك أنه لو قدر له مثل لم يكن له مثل صفاته ولبطل أن يكون له مثل ولنفرده بتلك الصفات، وبطل أن يكون مثلاً له فيجب أن يكون من له مثل هذه الصفات على الحقيقة لأمثل له أصلاً إذ لو كان له مثل لم يكن هو بصفاته وكان ذلك الشيء الآخر هو الذي له تلك الصفات، لأنها لا تصح إلا لواحد في الحقيقة وهذا لا يجوز أن يشبه بشبه حقيقة، ولا بلاغة فوجب التباعد من الشبه لبطلان شبه الحقيقة. الثالث - وجه كان المرتضى علي بن الحسين الموسوي (رحمة الله عليه) جاراً فيه فاتفق لي بالخاطر وجه قلته فاستحسنه واستجاده، وهو أن لا تكون الكاف زائدة ويكون المعنى أنه نفي أن يكون لمثله مثل وإذا ثبت أنه لا مثل لمثله فلا مثل له أيضاً. لأنه لو كان له مثل لكان له امثال، لأن الموجودات على ضربين: أحدهما - لا مثل له، كالقدرة فلا أمثال لها أيضاً. والثاني - له مثل كالسواد والبياض وأكثر الاجناس فله امثال أيضاً وليس في الموجودات ماله مثل واحد فحسب، فعلم بذلك أن المراد أنه لا مثل له أصلاً من حيث لا مثل لمثله. وقوله (وهو السميع البصير) معناه أنه على صفة يجب أن يسمع المسموعات _____ (1، 2، 3) تفسير الطبري 25 / 8 والقرطبي 16 / 8 والشوكاني 4 / 514 (*)